٦ ـ معركة عدوى

للأستاذ الفريق طه باشا الهاشمى

رئيس أركان حرب الجيش العراق

كانت القوة كلها مؤلفة من أربعة أفواج وسرية خيالة وبطرية جبلية.. وكان فى كل سرية مشاة يبلغ عددها (٢٠٠) جندى ، أربعة طليان وهم رئيس وملازمان وضابط صف. أما الملازمان الآخران فمن الأهلين . ونظراً الى التنسيق الجديد بلغت القوة فى المستعمرة ما يلى :

١٧١	ضابطاً طليانياً
١٤٠٠	جندى طليانى
٣٧	ضابطاً أهلياً
٤٤٠٠	جندى أهلى
٦٫٠٠٨	المجموع .

وفى سنة ١٨٩٥ أحدث الحاكم العام الجنرال « باراتيرى » احتياطاً من الجنود المسرحين يتألف من ثمانى سرايا تبلغ قوتها ١٧٠٠ جندى

وأطلق الطليان على الجندى الأهلى اسم « عسكرى »

ولما توترت العلاقات أنجد الطليان جيش المستعمرة بقوات أخرى جلبوها من إيطاليا . وفى الشهر الأخير من سنة ١٨٩٥ بلغت النجدة أربعة أفواج قوة كل منها ٦٠ جنديا . ثم جعلوا القوة الأهلية ثمانية أفواج بعد أن كانت أربعة أفواج . وزادوا قوة السرية فيها من ٢٠٠ إلى ٣٠٠ جندى ، وهكذا بلغت قوة الجيش ١٤٫٠٠٠ ، منها ٢٫٨٠٠ جندى طليانى

وباضافة قوة الاحتياط إلى ذلك أصبحت قوة الجيش ١٨٫٠٠٠ جندى ، وفى معركة عدوى كانت قوة الجيش كما يلى :

(ا) لواء الجنرال « البرتونة » وكان مؤلفاً من أربعة أفواج أهلية وبطريتين طليانيتين وبطرية أهلية

(ب) لواء الجنرال « دابورميدا » وكان مؤلفاً من ستة أفواج طليانية وفوج أهلى وأربع بطريات طليانية

(حـ) لواء الجنرال « ارعوندى » وكان مؤلفا من خمسة أفواج طليانية وسريتين أهليتين وبطريتين طليانيتين

(د) لواء الجنرال « اللانا » وكان مؤلفاً من ستة أفواج طليانية وفوج أهلى وبطريتين طليانيتين سريعتى الرمى وسرية هندسة

فالجيش كان مؤلفاً من ثلاثة وعشرين فوجا ، وسريتى مشاة ، واثنى عشرة بطرية ، وسريتى هندسة ؛ وكان مجموع القوة :

٥١٠ ضباط ، و١٢٫٤١١ جنديا إيطاليا ، و٧٫٣٣٠ جنديا أهلياً و٦٤ مدفعاً ، ومجموع رجاله ٢٠٫٢٥١ رجلا ، وهكذا يصيب كل ألف جندى ٣١١ مدفعاً ، وكانت هذه النسبة جيدة فى ذلك الزمن

أسلوب التعبئة الطليانية

كانت كتب التعليم الطليانية شائعة فى جيش المستعمرة ، إلا أن بعض أحكامها عدل نظراً الى حالة العدو . وكان بعض هذا التعديل ، الحركة فى ميدان المعركة بالنظام المنظم ، والانتشار بصف واحد ، على أن يكون الجنود متجانبين دون فرجات

وظهر من حركات البريطانيين على الهدى أن هذا الأسلوب لا يفى بالمرام تجاه صولة الأحباش الذين يظهرون شجاعة فائقة فى حملاتهم ، فاستفادت القيادة الطليانية من حركات البريطانيين وقررت أن تترك قدمات احتياط فى الخلف لتنجد الخط الأول عند الحاجة أو لتكون متأهبة للطوارئ . إلا أن الضباط

لم يتعودوا هذا الأسلوب تماما لما وقعت معركة عدوى ، ولاسيما أنهم كانوا قد تدربوا على أساس التعبئة الأوربيـة قبل مجيئهم الى المستعمرة

ليس من السهل دخول القتال فى مستعمرة بعيدة عن الوطن ما لم تنظم أمور السوقيات ؛ والظاهر من تدابير الطليان أنهم لم يضعوا خطة ناجحة لشؤون النقلية ولم يمهروا فيها ، فاتخذوا الميناء « مصوع » قاعدة للحركات وأرسلوا اليها القطعات والتجهيزات على التعاقب دون ترتيب . فكانت التجهيزات ومواد الاعاشة تكدس هنا وهناك بصورة يصعب نقلها من الميناء إلى الداخل

والأغرب من كل ذلك أن الحكومة الطليانية كانت ترغب فى إدارة رحى الحرب دون انفاق المال . ولما طلب الجنرال بارانيرى المال أجابه رئيس الحكومة « كريسبى » بأن نابليون الأول كان يحارب حروبه بمال العدو ؛ قال هذا ناسياً أن الساحة التى يتحرك الجيش فيها هى أرض قفراء لا ماء ولا أقوات كافية فيها

الشروع فى القتال

توترت العلاقات فى مايو ١٨٩٤ . وفى آخر شهر من هذه السنة ظهرت علائم التمرد فى جنوبى أسمره . وكان المحرض على ذلك رأس تيجرى « منيلسيا » ، ولما سمع الطليان أنه يجمع الجنود طلبوا منه تسريحهم فلم يجب طلبهم

وعلى أثر ذلك تقدمت القوة السفرية المكلفة بستر أسمرة ومصوع بقيادة الجنرال « بارانيرى » الى شمالى نهر مارب وعسكرت هناك

وفى ١٣ يناير ١٨٩٥ عبر « منيلسيا » نهر بلزة فتقدم الجنرال نحوه ونشبت المعركة فى كوانيت . ورتب بارانيرى ثلثى قوته مع البطارية الجبلية فى الخط الأول ، وترك باقى القوة فى الخط الثانى لحماية جانبه الأيسر

وكان الأحباش يسعون للالتفاف حول هذا الجانب إلا أن إرسال الوحدات الأهلية للنجدة ، وثبات الطليان فى الجبهة ، واشتراك جميع القوات فى القتال على التدريج مما ساعد بارانيرى على الاحتفاظ بموقفه ، وتوقف القتال بعـد الظهر واستمرت المناوشات الخفيفة الى المساء وانسحب الأحباش ليلا

وشرعت القوات الطليانية فى المطاردة فى ١٥ يناير ١٨٩٥ وتقدمت طول النهار ولحقت بالأحباش فى سنافة . وبعد اطلاق بضع طلقات انسحب الأحباش ، وتقدم الطليان على طريق الهضبة دون أن يضطروا الى عبور الأنهار ، ودخلوا ادجرات فى ٢٥ أبريل ١٨٩٥ . وفى شهر مايو بدأ موسم الأمطار الغزيرة فتوقفت الحركات

أما الأحباش فأخذوا يجمعون قواتهم لمقاتلة الطليان ، وكانوا يأملون أن يتم الحشد فى الخريف ، فشرع الأحباش فى الهجوم على الطليان لاخراجهم من البلاد . أما الطليان فأنجزوا تحكيم موقع ادجرات فى شهر يونيو . والموقع كما نعلم يرتفع عن سطح البحر ٢٥٤٥ مترا وهو صالح لاقامة الأوربيين من حيث الهواء . وهو أيضا موقع خطير فى حد ذاته . ففيه تلتقى الطرق الممتدة إلى مقاطعة شوعا ومقاطعة أمحرة ، فضلا عن كونه واقعا فى نقطة ملتقى الجبال ، ومنه تتشعب سلسلة عدوى التى تفصل حوض « تكاه » وتوابعه عن حوض « مارب » وتوابعه

وقرية عدوى عاصمة المقاطعة ، وعلى مسافة خمسة وعشرين كيلومترا منها تقع أكسوم العاصمة الدينية ، حيث يتوج عواهل الحبشة . واحتل الطليان عدوى أيضا فى شهر أبريل ، وبذلك استولوا على خط (ادجرات ـ عدوى) فسيطروا على المسالك المؤدية اليه ، وجعلوا حوضى النهرين تحت نفوذهم

واستمروا على التقدم من ادجرات سالكين المرتفعات التى تفصل بين أحواض الماء ، ودخلوا قصبة « مكلة » أيضاً وحكموها

وعلى هذا الأسلوب تحركوا بحذر وشيدوا القلاع على طول الخط بمراحـــل ٣ الى ٥ أيام . وكان من الضرورى الاهتمام بالمواصلات التى تربط هـذه القلاع بالساحل . ولا شك فى أن توسيع دائرة احتلالهم على هذه الصورة جعلهم ضعفاء فى كل محل ، لأن القوة لم تكن تكفى لحراسة خطوط المواصلات ، والدفاع عن هذه القلاع وتهيئة قوة سيارة تتحرك عند الحاجة لضرب الأحباش ، لأن القوة لم ترد حينئذ على ١٨٫٠٠٠ رجل . أما الخط الذى انتشرت عليه القوة فيبدأ من « كسلا » ويمر بخط « كون ـ اسمره ـ ادجرات » وينتهى فى « مكلة » . وكانت الأخبار تؤيد تأهب الأحباش للمعركة الفاصلة . ولم يكتف الطليان

بنشر قواتهم على ذلك الخط الطويل بل أوفدوا قوة ستر مؤلفة من فوج أهلى وفصيلة مدفعية الى جنوبى « مكلة » فى مرحلتين الى (امبا ـ الاغى)

وفى نهاية السنة هاجم الأحباش هذا الموقع فدافعت القوة دفاعا مستميتاً ، ولم يتلق آمرها أمر الانسحاب إلا متأخراً بعد أن قضى الأحباش على قوته وغنموا مدفعيته ، بينما كان الموقف يتطلب أن يبلغ هـذا الآمر واجبه الأصلى وهو الدفاع الرجعى دون دخول قتال فاصل

وكانت القوة الحبشية مؤلفـة من ٣٠٫٠٠٠ رجل يقودها الرأس « ماكونين » والد الرأس « تفرى »

وكان الجنرال « اريمونذى » بكوكبه (بقسمه الأكبر) فى مكلة ، ولما تيقن أن الأحباش سوف يهاجمونه وأنه لا يستطيع الدفاع أمامهم قرر الانسحاب ، فانسحب بسرعة الى « اداجاموس » ثم الى « ادجرات » وترك فى مكلة فوجاً أهلياً مع مدفع جبلى فقط

أما النجاشى منليك فكان مهتما بجمع الجيش ليملى إرادته على الطليان ويهيىء سبيل الخـلاص لبلاده . وبعد أن جمع المـال المطلوب من مقاطعة التالا ، وأنجد جيشه بخيالة التالا ، وصل إلى اديس أبابا وأعلن إلى الجميع أن الحبشة لا تحتاج إلى أحد بل عديدها إلى الله ، فتولى قيادة جيشه بنفسه وجمع جميع الرؤوس فى « روميدا » وصرح لهم ولجميع المشايخ والأشراف برغبته فى طرد الطليان من البلاد وانقاذها من مخالب الاستعمار . فوافقه الرؤوس على ذلك بالاجماع ، وكان المشهد مما يثير الحماسة فى الصدور ، وكانت قوة الجيش الحبشى مع قوة جيش « ماكونين » تبلغ ١٦٠٫٠٠٠ رجل . فحاصر ماكونين قلعة مكلة وأخذ يدكها بنار مدافعه ، وقطع عليها طرق الماء . فاضطرها إلى التسليم فى ٢٥ ديسمبر ١٨٩٦ ووافق النجاشى على عودة الأسرى الطليان الى بلادهم لينشروا الرعب فى قلوب الطليان الآخرين

ولما انتشرت أخبار انتصار الأحباش فى المستعمرة ساد القلق والرعب فى قلوب الناس ، وفكر الطليان فى الدفاع عن ميناء مصوع أيضاً . وقررت القيادة حشد جميع القوات فى ادجرات لصد تقدم الأحباش ما عدا الحاميتين اللتين فى كرن وكسلا ، وكانت قوة الحامية منها مؤلفة من فوج وسرية خيالة وفصيل مدفعية

(يتبع) طه الهاشمى

مؤتمر القلوب

للأستاذ السيد محمد زيادة

سألت نفسى بعد تأمل وتفكير : « ماذا يكون لو أمكن كلَّ إنسان أن ينكمش حتى يختفى فى قلبه ، وأمكن قلبه أن يتسع حتى يحويه ؛ فيظهر للناس عارياً لا يكسوه إلا الشفاف ، ويصبح الشخصُ المنطوى على قلب قلباً منطوياً على شخص ، وتمشى القلوب وتتنقل ، وتدب حيث تحب ؟ أتنكشف السرائر ، وتسفر الخفايا ، وتباح الأسرار ؛ ويستطيع كل قلب أن يعرف ما له عند الآخر بغير حاجة الى رسول بينهما قد يصدق وقد يكذب ، ويتبين المرء ما يكنُّه له حبيبه أو صديقه خاليا من الزيف والرياء ؟ »

وكان سؤالا غريبا جديدا ، فحيرنى الجواب عليه ؛ ثم رأيتنى فى الرؤيا أجرب هذا ... فانقبضتْ أطراف الى بدنى ، وانحصر بدنى فى قلبى ، فأصبحت قلبا ومضيت لشؤونى فى الحياة ؛ ووجدتنى مقبلا عليها بتلهف وشوق كما يقبل على الحرية سجين أطلقوه . فهو يندفع اليها بقوة ، ويتقلب على رحبها بشغف ، كأنه يريد أن يجتنى فيها فيملأها . وهى تتلقاه هاشة باشة ، وتتفتح له حيث اتجه ، وكأنها تريد أن تمتزج بها فيصير منها

ثم وجدتنى هنا وهناك طليقاً موزعا متحيرا لا أستقر ، ولا أعرف كيف أستقر ، ولا أفهم معنى الاستقرار . وزعمت أننى لم أوجد فى الحياة الا لأتحسس الجمال وأتلمس الحب ، وخيَّل إلى وهمى أن الجمال فى كل لحظة يناديني ، وأن الحب فى كل بقعة ينتظرنى ؛ فجننتُ بالجمال والحب ، وحلقتُ فى سمائهما بأجنحة الخيال حتى كدت أتحطم أو تحطمتُ . . بين شقاء يجرنى اليه الهجر ، وشقاء يجرنى اليه الوصال

ورأيت العيون من حولى تلهمنى بنظرات هى التعجب والاستغراب ، وكأنها تتخاطب قائلة : « ما لهذا القلب لا يهدأ ؟ » حتى كادت تشعرنى بأننى وحدى أسفق للجمال وأخفق بالحب . ولكنى لم أحفل بالنظرات ولم أهب العيون ، وسرت فى طريقى كما أنا قلباً مهوماً شديد الخفقان

ثم رأيتُنى مدعوًّا إلى مؤتمر دعيتْ اليه القلوب جميعا ؛